سلسلة المعارف الإسلامية

(٧٠)

4816

٢ —

١

٢٨٤

لسراب

الإمامة والمهدي
في تطور الفكر السياسي الشيعي

الدكتور ثامر العميدي

www.ketab.ir

تحظى إصدارات المركز

بالمتابعة والتقويم والإشراف العلمي

العميدي ، ثامر هاشم حبيب
كتاب الإمامة والمهدي في تطور الفكر السياسي الشيعي لأحمد الكاتب / تأليف : د . العميدي ، ثامر هاشم حبيب ، نشر مركز الرسالة . قم . ١٤٣٨
ص : ٣٦٨ الفهرسة طبق نظام فيبا ، المصادر بالهامش
رد ونقد ، الإمامة ، عقائد ، الفكر السياسي . حديث . فقه . دراية .
الإ مام المهدي عجل الله فرجه ، نظام الحكم في الإسلام.
سلسلة المعارف الإسلامية : ٧١ . اللغة العربية
م الإيداع في المكتبة الوطنية الايرانية ٤٤٠٣٧١٨
نظم د ى ٢٩٧ / ٤٧
٦ ت ١ ك ٥ / ٢١٢ BP ٢١٧/١٣٩٥

شابك (ردمك) ٨ ـ ٤٤ ـ ٧١٠٠ ـ ٦٠٠ ـ ٩٧٨

ISBN ـ 978 ـ 600 ـ 7100 ـ 44 ـ 8

الكتاب : الإمامة والمهدي في تطوّر الفكر السياسي الشيعي لأحمد الكاتب
المؤلّف : الدكتور ثامر العميدي
الناشر : مركز الرسالة
الطبعة : الأولى ١٤٣٨ هـ
المطبعة : الوفاء ـ قم
العدد المطبوع : ٢٠٠٠ نسخة
السعر : ٦٠٠٠٠ ريال
إيران ـ قم ـ هاتف وفاكس : ٣٧٧٣٦٣٨٣ ، ص . ب : ٧٣٧ / ٣٧١٨٥

www.ketab.ir

كلمة المركز

الحمد لله بما هو أهله، وصلّى الله على خير خلقه محمّد وآله، وبعد..

عاشت القضيّة المهدويّة في وجدان الأُمّة منذ العصر الذهبي لرسالة الإسلام وحتّى يوم الناس هذا، وستبقى هكذا إلى أن يأذن الله تعالى لوليّه بالفرج، وما كان ذلك ليتمّ لولا المنهج الإسلامي المحكم في ترسيخ هذه العقيدة وتثبيتها في الواقع الإسلامي بكلّ قوّة. ذلك المنهج الذي يعكس لنا حرص النبي ﷺ على تبيين الحقيقة المهدويّة بهدف نشرها على أوسع نطاق كما نراه في الأحاديث النبويّة الشريفة الكثيرة جدّاً في المهدي، وقد اتّفق الفريقان على رواية الكثير منها. وممّا صحّ عندهم وحكم بعضهم بتواتره الأحاديث المصرّحة بكون المهدي الموعود هو من أهل البيت عليهم السلام، من ذرّيّة رسول الله ﷺ، من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام.

وقد اتّفقوا على عدّ الإمام المهدي عليه السلام آخر خلفاء الرسول ﷺ، وذكروا ذلك صراحة في أثناء سردهم لبيان مصاديق الحديث النبويّ المتواتر الذي حصر الخلفاء بعد النبيّ ﷺ باثني عشر خليفة عدّة نقباء بني إسرائيل، وكلّهم من قريش. وأهل البيت عليهم السلام سادة قريش بلا منازع، وقد اصطفى الله تعالى بني هاشم من قريش، واصطفى أهل البيت عليهم السلام من بني هاشم، كما في حديث الاصطفاء المشهور برواية الفريقين وصحّ عندهم من طرق شتّى. وعليه فلا بدّ من دخول الإثني عشر خليفة في دائرة الاصطفاء تلك، ويؤيّد ذلك ربط النبيّ الأعظم ﷺ لأهل بيته مع القرآن الكريم بالخليفتين كما في حديث الثقلين المتواتر.

وأهل البيت عليهم السلام قد بيّنوا موقفهم الصريح في مسألة الإمامة والمهدي بوضوح تامّ لا لبس فيه ولا إبهام، فالإمامة عندهم عليهم السلام منصب ربّاني لا يناله إلّا من ارتضاه الله تعالى له، وأحاديثهم في هذا المعنى لا حصر لها، وسيرتهم المطهرة مليئة باحتجاجاتهم في الإمامة على نسق هذا المعنى، وهي مفعمة بأصناف الأدلّة القرآنيّة والنبويّة معاً. وأمّا موقفهم تجاه البشرى النبويّة بمنقذ البشريّة في آخر الزمان، فقد تجسّد في كلماتهم وإرشاداتهم وتوصياتهم الكثيرة في هذا الخصوص. مع حرصهم الشديد على تبيين هويّة الإمام المهدي عليه السلام قبل ولادته، وبنحو لا يقبل الترديد أو التأويل، فذكروا عليهم السلام اسمه، ونسبه، وصفته، ولون بشرته، وما سيحصل

www.ketab.ir

عند ولادته ويجري بعد وفاة أبيه عليه السلام، وغيبته، وطول عمره الشريف، وما سيحدث على الشيعة في غيبته، وما هي وظائفهم في انتظاره، مع بيان علامات ظهوره الشريف، وكم عدد أنصاره، وحركته عند ظهوره، وفتوحاته، ومواصفات دولته، وسيرته مع الرعيّة، إلى غير ذلك من الأُمور الغيبيّة التي تحدّثوا عنها قبل وقوعها، وقد وقعت جملةٌ منها، وعاشت الشيعة وقوعها حقيقة ثابتة ونقلوها إلى الأجيال اللّاحقة بكل صدق وأمانة، وبصورة أجلى من التواتر بدرجات، صورة رائعة تعكس حرص أهل البيت عليهم السلام جميعاً ـ ابتداءً من أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وانتهاءً بالإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام ـ على كون المهدي الموعود هو الخليفة والإمام الثاني عشر محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمّد بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، كما هو صريح أحاديثهم الصحيحة في هذا الباب، وقد احتفظ شيعتهم بأحاديثهم الشريفة، وعلى الرغم من تعرّض كتب الشيعة إلى الحرق والإبادة الطويلة عبر التأريخ إلّا أنّ ما وصل إلينا من تلك الأحاديث الشريفة يكفي بحمد الله للاعتقاد الجازم بتواتر هويّة الإمام المهدي عنهم عليهم السلام.

وإذ يسرّ مركز الرسالة نشر هذا الكتاب الذي ساهم فيه مؤلّفه الدكتور السيّد ثامر العميدي ما أثاره أحمد الكاتب في كتابه (تطوّر الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه) حول الإمامة والمهدي عليه السلام؛ نود التنبيه إلى أنّ مركزنا نشر قبل ذلك كتابين في الإمام المهدي عليه السلام للمؤلّف نفسه: الأوّل في سنة ١٤١٧هـ بعنوان: (المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي)، والثاني في سنة / ١٤٢٥ بعنوان: (غيبة الإمام المهدي عند الإمام الصادق عليه السلام) وقد نال الكتابان عدّة جوائز سنيّة، وتُرجما إلى نحو عشر لغاتٍ، وقد أعاد مركزنا طبع الكتاب الأوّل للمرّة الثانية، كما طُبع أيضاً في بيروت، ودمشق، وصنعاء. وفي نيّته إعادة طبع الكتاب الثاني أيضاً، ثمّ جاء هذا الكتاب ليعالج مزاعم أحمد الكاتب في خصوص الإمامة والمهدي ويحاكم بأُسلوبه العلمي الرصين مدّعياته محاكمةً صارمة لم نجدها في غيره.

والحمد لله ربّ العالمين.

مركز الرسالة

www.ketab.ir

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، وبعد..

ظهرت ألوان جديدة في الحياة الإسلاميّة الأولى بعد وفاة الرسول ﷺ لم تكن معروفة في عصره الشريف، وتعقّدت الحياة الإسلاميّة يوم ذاك بأكثر من عقدة بسبب اختلاف الصحابة في مسألة الخلافة، ونحن لا نحبّذ تعكير الخواطر بتقليب صفحات الماضي السحيق في خصوص هذه المسألة، لما تنطوي عليه من حساسيّة بالغة، بقدر ما نريد تبيين معنى الخلافة كمفهوم إسلامي، وتوضيح الموقف الإسلامي العام تجاه هذا المفهوم، إذ اختلطت الرؤى والأفكار حياله، فنقول:

إنّ الخلافة في حقيقتها امتداد طبيعي للمنهج النبوي في الحفاظ على رسالة الإسلام، والخليفة هو القائد الأعلى الذي يخلف النبي ﷺ في أُمّته بعد رحيله مباشرة أو بعد حين، ويكون المسؤول الأوّل في دولة النبيّ ﷺ عن استمرار المنهج النبوي في إدارة شؤون العباد وسياسة البلاد، وصيانة العمق الفكري والعقدي والتشريعي لرسالة الإسلام من

www.ketab.ir

خلال المحافظة على توهّجها وإشراقها الحضاري، ونشر ذلك ما أمكن بلا أدنى تهاون أو تقاعس، مع التطبيق العملي الكامل لشرع الله وسنّة رسوله ﷺ، والتصدّي بكلّ قوّة وحزم إلى تعليم الأُمّة وهدايتها وإصلاح أمرها في كلّ شيء، والحكم بين أفرادها بالعدل والإنصاف على طبق الكتاب والسنّة.

نعم.. هو مسؤول عن كلّ ذلك ما دامت خلافته لرسول الله ﷺ تعني استمرار مسؤوليّة الالتزام العملي برسالة الإسلام، والجدّ في تطبيقها في جميع مناحي الحياة بحيث تتحوّل عبر ممارستها ـ على مستوى الأفراد والجماعات ـ إلى سمة عامة للواقعيّة في دولة الإسلام.

والخلافة كمفهوم إسلامي لا تصحّ إلّا بعد تحقّق أركانها نظير بقيّة المفاهيم الإسلاميّة الأخرى كالصوم والزوجيّة، والوكالة، والوصيّة، وغيرها. والاستخلاف الصريح هو من أهمّ أركان الخلافة، وهو لا يكون إلّا لمن له حقّ الاستخلاف على الرسالة الخاتمة، وهو الله عزّوجلّ أوّلاً، بلحاظ ولايته المطلقة على كلّ شيء، وعلمه التامّ بعواقب الأُمور، وهو سبحانه أعلم حيث يجعل مصير رسالته، ومن ثَمَّ للرسول الأعظم ﷺ بلحاظ أحقّيّته من كلّ شخص في تعيين خليفته، وبالتالي فهو استخلاف إلهي أيضاً، لكونه ﷺ لا ينطق عن الهوى، وعلى هذا فإنّ مفهوم الخلافة يكون مستبطناً لمعنى القداسة، وهو كذلك؛ لأنّ حفظ الدين وصلاح الدنيا مرهونان بالخلافة الحقّة.

ويؤيّد كون الاستخلاف من الحقوق الإلهيّة الصرفة، هو أنّ الخلافة

www.ketab.ir

والإمامة ـ وهما تعبيران قرآنيّان مرادفان لمعنى القيادة العليا ـ ذكرهما الله تعالى في كتابه مع تقييدهما كلّما ذكرا بالجعل الإلهي صراحة وبأكثر من سورة، كما نراه في سورة البقرة مرّتين، وفي سورة الأعراف مرّتين، وفي سورة يونس مرّتين، ومرّة واحدة في سورة الأنعام، ومثلها في سورة الأنبياء، وسورة النحل، وسورة القصص، وسورة السجدة، وسورة فاطر، وسورة ص.

وفي حلّ كتب الحديث المشهورة والمعتبرة برواية الفريقين، وروايات كتب التاريخ المعتمدة لديهم، ما يؤيّد أنّ الأديان السماويّة كلّها قد عرفت التخصيص الإلهي المبكّر للقيادة العليا بعد وفاة كلّ نبي، ابتداءً من وصيّ آدم وخليفته، وانتهاءً بوصي محمّد وخليفته صلوات الله عليهم أجمعين.

واختصاص الاستخلاف بالله تعالى أصالة، وبرسله وأنبيائه عليهم السلام تبعاً لمن هو أهل على ما يُسْتَخْلَف به وعليه، لا شكّ أنّه يحقّق هدف بعثة الرسل والأنبياء عليهم السلام، إذ به تبقى دعوتهم إلى الحقّ تعالى على ذات الشوكة بلا إفراط أو تفريط، ودونما تعسّف ولو من غير قصد، لأنّ العلم بضمائر الخلق، وبقدراتهم الذاتيّة، وما جبلت عليه نفوسهم من الطهارة والنقاء والصفاء، واستعدادهم للفناء من أجل الدين وإعلاء كلمته؛ يختصّ بالله تعالى وحده، وبرسله وأنبيائه بتعليم الله ذلك إيّاهم.

واختيار الله تعالى من يشاء لخلافة النبوّة، يعني اختيار الأصلح من غيره في كلّ شيء، وبالتالي لا يبقى مجال للمفاضلة بين من اختاره الله

www.ketab.ir

تعالى ومن اختاره الناس على فرض اجتماعهم عليه بقضّهم وقضيضهم، وكونه أوحد دهره بأعينهم جميعاً.

إنّ أخلاق الإسلام وقيمه الثابتة ليست مثاليّة لا واقع لها، بل هي في قمّة الواقعيّة، ومفاهيمه كلّها هي بقدر ما تلتصق بالمبادئ تتوازن أيضاً بما فيه صلاح الفرد والمجتمع، ولا أدلّ على واقعيّته من تدخّله في أبسط الأشياء ومعالجة كلّ ما يعتريها من مشاكل بكلّ دقّة وتفصيل، تحسّباً لوقوع التنازع والتخاصم فيها، وأكثر من هذا استشرافه الحلول الناجعة لما قد يحصل من مشاكل في المستقبل، وهو عين الصلاح والإصلاح والواقعيّة لحاضر الرسالة ومستقبلها.

وإذا كان الأمر كذلك، وهو كذلك حقّاً وواقعاً، فمن غير المعقول جدّاً أن لا يعتني الإسلام بالخلافة، وهي أكثر أهميّة، وأعظم شأناً ومقاماً ومنزلة من كلّ أو جلّ الأُمور التي تدخّل فيها، وحلّ مشاكلها، وبيّن موقفه الصريح تجاه مسائلها جميعاً بكلّ دقّة وتفصيل، بل يرى ترك الحبل على غاربه في هذا الأمر الخطير، وعدم الالتفات إلى الأخلاق الممتدّة حوله، مع كثرة المتنافسين عليه في كلّ زمان، وجعل الأمّة بلا راعٍ هملاً كالسوائم؛ تنافي الحكمة والتدبير والحرص على مستقبل الرسالة، وتخالف السنّة الإلهيّة المعروفة في الأديان السابقة.

والحقّ في ذلك أنّ مسألة الخلافة قد أخذت مساحة واسعة جدّاً من أدبيّات الرسالة الإلهيّة الخاتمة، إذ واكبت مرحلة البعثة النبويّة منذ انطلاقتها في مكّة كما في آية الإنذار، وحتّى أواخر أيّامها في المدينة

www.ketab.ir

المنوّرة كما في آية التبليغ، ولهذا نرى العديد من الآيات الشريفة المفسّرة في موضوع الخلافة، أو المؤوّلة فيها، أو الدالّة عليها بكلّ وضوح، وقد جاء الحديث الشريف الصحيح عند الكلّ على ضوء المنهج القرآني في رعايته وعنايته بهذا الأمر، كحديث يوم الدار بعد نزول الإنذار، وحديث الاصطفاء، وحديث الولاية، وحديث الوصيّة، وحديث الثقلين، وحديث السفينة، وحديث الغدير، وحديث الكتاب الممنوع، وغيرها كثير.

فالقرآن الكريم والسنّة الثابتة إذن رسما المنهج الإسلامي الواضح في تشخيص المصداق الخارجي لمفهوم الخلافة، مع حصر الخلافة ـ بالحديث المتواتر ـ بإثني عشر خليفة كلّهم من قريش، والتصريح الصحيح باصطفاء بني هاشم من قريش، وقد علم الكلّ من هو أفضل هاشمي بعد النبي ﷺ، وبفضل هذا المنهج صار موقف الإسلام تجاه هذا المفهوم حيّاً يتحرّك على الأرض، ويتنفّس كباقي الأحياء لكي يراه المسلمون كلّما مرّوا بآيات الله تعالى، وكلّما وقفوا على وصيّة نبيّهم ﷺ فيمن خلّفهم على الأُمّة بعده.

من هنا يتبيّن أنّ خلافة الرسول ﷺ ليست حالة من الحكم بعد غياب الرسول ﷺ تمتدّ معها المسيرة الإسلاميّة من خلال حركة التطبيق ـ كيفما اتّفق ـ لما في رسالة الإسلام، بعيداً عن معنى الاستخلاف الإلهي، فضلاً عن بعدها في هذا الاتّجاه عن معنى القداسة في الإسلام! وأيّ قداسة تبقى للخلافة بعد تصحيح خلافة كلّ من وصل إلى السلطة وبأيّ طريق جاء إليها! حتّى ولو جاء من طريق الغلبة والقوّة بتغيير رأس النظام

www.ketab.ir

الحاكم، فعَزَلَهُ، أو أطاح برأسه، وجلس مكانه، وحكم الناس بسوطه وسيفه، وقال: أنا الخليفة!!

ولا شكّ أنّ الحكم بمشروعيّة هكذا خلافة لم يبقِ أدنى قيمة حضاريّة في النظام السياسي الإسلامي لِأخلاقيّة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وهذا الحكم نفسه هو من أغرى طواغيت هذه الأُمّة ليكونوا خلفاء عليها.

وللأسف الشديد أنّ الخلافة الإسلاميّة قد سارت بعد وفاة الرسول ﷺ في ركب الخارجي على ضوء هذا الاتّجاه، ممّا أدّى ذلك إلى ظهور محاولات عديدة في صرف النصوص الواردة في الخلافة عن ظاهرها استدلالاً بالواقع الخارجي للخلافة، وبرزت قراءات جديدة توافق ذلك الواقع الذي احتضن رغبات عديدة لا زال بعضها إلى اليوم ـ كيزيد بن معاوية ـ لا يستطيع حتّى أنصاره من الوهابيّة إثبات إسلامه أو حسن سيرته؛ لما ارتكبه من جرائم وموبقات دنّست ولا زالت وستبقى لعنةً عليه إلى يوم القيامة ووصمة عارٍ لا تُمحى من جبين بني أُميّة ومن تاريخهم الأسود.

إنّ محاولات تغييب المنهج القرآني إزاء ظاهرة القيادة العليا بعد كلّ نبيّ، وتغييب المنهج النبويّ إزاء ظاهرة القيادة العليا بعده، وتجاوز النموذج المحدّد في المنهج الإسلامي (قرآناً وسنّة) لواقعيّة تلك الظاهرة من خلال صرف الآيات الواردة فيها عن ظاهرها، وتكذيب بعض أدلّتها من السنّة، وحمل بعض الأخبار على غير وجهها، لا قيمة لها في سوق

www.ketab.ir

ذوي الأبصار حتّى وإن أخذت تلك المحاولات مفعولها وشقّت طريقها، لسبب بسيط واحد، وهو أنّ سيرة ذلك النموذج الوتر قد أعطت العمق الكافي للمعنى الذي امتلكته نصوص تلك الظاهرة في القرآن والسنّة، وربط تلك السيرة المشرقة بما فيهما يؤكّد على انطلاق تلك النصوص من واقع يفرضها وحقيقة تستوجبها، وهذا هو المعنى الذي أشار إليه الخليل في جواب من سأله: لِم قدّمت عليّاً على الكلّ؟ فراجعه.

لا يقال: إنّ مقام الرعيل الأوّل لا يستوعب ترك النصّ لو كان موجوداً، لأنّا نقول: إنّ المعاني الواردة في نصوص الاستخلاف الصريح قد غطّت جميع الاحتمالات التي يمكن احتمالها في حفظ المقامات، وقد شغل جمعها وشرحها والتعليق عليها كتباً عديدة لم تُرَدّ حجّتها إلى اليوم بغير حسن الظنّ بمن مضى، فهو ليس دليل مقنع على التحقيق، ومع كلّ هذا فإنّ المعاني المرتبطة بنصّ الاستخلاف الصريح لم تنفد بعد، لأنّ التعبير عن جميع تلك المعاني الإلهية أوسع من كلّ لفظ بشري، الأمر الذي يعني إبقاء بعض تلك المعاني خارج دائرة قدرة ألفاظنا على التعبير عنها، هذا أوّلاً. وثانياً: إنّ من يرى تجارة أو لهواً ينفضّ لأجلهما عن شخص النبيﷺ ويتركه قائماً في مسجده وحده؛ لهو أكثر استعداداً لجعل النصّ النبوي في الاستخلاف بعد غياب النبيﷺ وراء ظهره تجاه أمر خطير لا يُقاس به أيّ تجارةٍ أو لهوٍ.

والواقع أنّ أكثر ما يقلق أصحاب هذا الاتّجاه على الإطلاق هو حديث الشيعة عن خلافة الرسول الأعظمﷺ؛ لعلمهم جميعاً بتحرّك

www.ketab.ir

الفكر السياسي الشيعي في جميع مراحل تاريخه تجاه هذه المسألة الحسّاسة من موقع الأصالة والمسؤوليّة الشرعيّة ابتداء من الزهد في منصب الخلافة المشروطة بلزوم ما لا يلزم، وانتهاء بمبدأ تقديم الأعلم في غياب حامي الشريعة، مع خلوّ هذا الفكر تماماً من الأفكار السلبيّة التي تشجع المدمنين على الخضوع والانقياد الأعمى للسلطان الجائر، والتمرّن على قبول الجهل في جعل السفيه إماماً للتقي، من خلال تحريم امتلاك الأُمّة إرادة الرفض لكلّ واقع فاسد، حتّى صنعوا بذلك أصناماً تُعبد من دون الله بفعل تلك القيم السلبيّة الموروثة التي لا يزال الكثير يعتقد إسلاميّتها، ومن هنا جاء التحرّك باتّجاه المنع من تأصيل التراث الشيعي وتكذيب رواته، بل التمادي بادّعاء عقيدة التشيّع في النصّ والتعيين والوصيّة إلى أُصول غير إسلاميّة، بادّعاء أنّها سبأيّة المنشأ، الأمر الذي ارتضاه الكاتب الكاذب وخلّده في كتابه (تطوّر الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه) وجعله بمثابة التحدّي الواسع لبحث عقيدة الشيعة في المهدي الموعود الذي كذّب فيه على جميع علماء الشيعة وزوّر تراثهم، وكذّب حتّى في الأحاديث القليلة التي اختار مناقشتها في كتابه.

لقد تجسّد الكذب فكرة في عقل الكاتب، وعاطفة في قلبه، وحركة في واقعه، وممارسة رذيلة في قلمه، حيث استساغ الكذب واقتحم به كلّ الحدود المحظورة شرعاً وعرفاً في تكذيبه النصوص التي صحّحها خصوم الشيعة، وتضعيفه من اجتمع كلّ الشيعة على وثاقته حتّى بلغ بذلك

www.ketab.ir

قعر التسافل والسقوط الأخلاقي غير المبرّر في كتابه، وهو يعلم أنّ استساغة الكذب فيما يكتب أقبح من استساغته فيما يقال، لأنّه سيخلد وتبقى تبعاته لعنة على كاتبه ما دام كتابه باقياً، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[1].

إنّ من شهد على ولادة الإمام المهدي من أصحاب أبيه عليه السلام، ومن روى لنا تعاليمه ووصاياه وإرشاداته ومكاتيبه ورسائله وتوقيعاته الشريفة هم أناس امتلكوا ثقافة الإسلام في خطّ العدالة، وفيهم نفر غير قليل من الطليعة الممتازة من الفقهاء، والعلماء، ورواة الحديث، والنظّار، والمتكلّمين، والمفسّرين، والمؤرّخين، والمصنّفين؛ ممّا توجب شهادتهم التعبّد بها شرعاً وعقلاً، فكيف لو اتّفقت معها شهادات صدق أخرى في حدود رؤية شخص الإمام بعينه في حياة أبيه وبأمر منه، أو في غيبته عليه السلام.

والكاتب الذي تمسّك بشهادة جعفر الكذّاب وترك كلّ تلك الشهادات، لم يكتفِ بذلك بل أمعن في تسفيه الأُمور، واستغرق في السذاجة حين وصف القائلين بوجود المهدي بعد وفاة أبيه العسكري عليهما السلام بأنّهم شرذمة قليلة! وهو كذب محض يضاف إلى أكاذيبه الكثيرة التي سيراها القارئ ـ إن شاء الله تعالى ـ مبيّنة أحسن التبيين؛ لأنّ القائلين بذلك بتلك الفترة هم جمهور الشيعة الأعظم بشهادة علماء الفريقين، ومن خالف ذلك فلا يُعرف له اسم ولا كنية ولا لقب، وإنّما هي مجرّد حكايات

---

(١) سورة المجادلة: ٥٨ /١٨.

www.ketab.ir

لم تقترن بدليل. ولو تنزّلنا وقلنا بأنّهم كانوا كذلك، فلا ضير فيه أبداً؛ لأنّ الحقّ لا يكون حقّاً باستقطابه جميع الناس ولا حتّى أكثرهم، إذ لا تخضع معرفة الحقّ لحسابات الأرقام في أيّ مجال، فأهل بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً مقابل جيش جرّار، وكان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام اثنين وسبعين رجلاً مقابل سبعين ألفاً. فهل يرى الكاتب أنّ الحقّ كان مع أكثر الفريقين عدداً؟!

إنّ الكثرة العددية لا تمنح الموقف السليم لمعرفة الحقّ، وقد ذمّ القرآن الكريم الكثرة العددية بأكثر من آية، لأنّ النوعيّة هي الحاكمة في هذا المجال، وقد شهد الفريقان على أنّ القائلين بذلك بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام هم جمهور الشيعة الأعظم وفيهم تلك الصفوة التي شهدت لنا بما شهدت عليه.

ولم يعلم الكاتب أنّ كفاية الكثرة للتصديق فيما تدّعيه لو صحّت، لهدم الدين بالكليّة، لقلّة معتنقيه بالقياس إلى كلّ أهل الباطل، ولم يلتفت إلى أنّ المبادئ التي تحكم الحياة لا تؤخذ من الكم دون النوع في عرف العقلاء جميعاً، وأنّ المقياس الحقيقي لمعرفة الحقّ من الباطل هو معرفة طبيعة الحقّ في ملامحه الفكريّة، وطبيعة الباطل في خصائصه الذاتيّة بعيداً عن عنصر القلّة والكثرة، وإلّا فلن ترتكز القناعات الفكريّة على أساس الرؤية الواضحة المحدّدة التي تحكم الأشياء لتكون أساساً للتقييم في جانب القلّة أو الكثرة.

إنّ العقيدة المهدويّة عند الشيعة ليست حركة سلبيّة في تاريخ

www.ketab.ir

معتقديها، ولا هي فكرة طموحة قابلة للزوال كما يحلو لخصوم الشيعة وصفها بذلك، بل هي قيمة حضاريّة استطاعت وبكلّ جدارة أن ترفع من منسوب الوعي والمستوى الفكري والعقائدي لمعتقديها درجات عالية، ومكّنتهم من معالجة المشاكل الفكريّة المتراكمة في مجتمعاتنا الإسلاميّة لا سيّما في تاريخ الحركة الإسلاميّة عموماً. وقد أثبتت قدرتها على الاستمرار في التطوّر الحضاري، ودخول معترك التنافس الشريف مع التيّارات الفكريّة والحضارات الأُخرى بعيداً عن لغة التكفير والإرهاب، بخلاف العقيدة المهدي مجهول يخلقه الله في آخر الزمان تلك العقيدة المهدويّة الزائفة التي أثبتت فشلها على أكثر من صعيد، لأنّها ليست لها جذور صالحة لتنمو وتترعرع في أرض الإسلام.

وبغض النظر عن مثبتات الحقيقة المهدويّة عند الشيعة، فإنّ طبيعة الأشياء ترفض رفضاً باتّاً نظريّة العامل الواحد في إنشاء أيّة ظاهرة من ظواهر الواقع، إذ لا بدّ من توفّر عوامل عديدة حتّى تكتمل تلك الظاهرة وتعطي نتائجها الكبيرة في الحياة فيما تعطيه من قوّة وتحقّقه من توازن في الفكر والعقيدة والسلوك. وظاهرة المهدويّة الحقّة كانت مكتملة العوامل قبل ولادة الإمام المهدي عليه السلام، فكيف استطالت مدّة وأصبحت ظاهرة معروفة، وأعطت نتائجها بتلك السرعة لو كانت كما يدّعي الكاتب الكاذب من صنع متكلّمي الشيعة في القرن الثالث الهجري!

والحقّ أنّ (تطوّر الفكر السياسي الشيعي) لو كان كما يقول الكاتب: (من الشورى إلى ولاية الفقيه) بغضّ النظر عمّا بيّنه هذا الكتاب في ردّه

www.ketab.ir

المفصّل، فما هي الجوانب التي احتضنتها عمليّة التطوّر تلك، وما هي العوامل التي خضعت في حركتها لإنشاء تلك الظاهرة كما هو الحال في انطلاق كلّ ظاهرة تروم التغيير أو التطوير؟! مع أنّا نرى كلّ صفحات التأريخ قد دوّنت لنا موقفاً واحداً للشيعة تجاه النظام السياسي في الإسلام لم يتغيّر ولن يتبدّل لا في عصر النصّ ولا في تاريخ المرجعيّة.

www.ketab.ir

فهرس المحتويات

مقدمة المركز ٥

مقدمة المؤلّف ٧

الفصل الأوّل

تفرّق الشيعة وسؤالهم عن الإمامة والمهدي عليه السلام

في تطوّر الفكر السياسي الشيعي لأحمد الكاتب

(١٩ ـ ٩٣)

المبحث الأوّل: دليل اختلاف الشيعة وتعدّد فرقها ١٩

أوّلاً: صياغة الدليل ١٩

ثانياً: ما استنتجه الكاتب من الدليل ٢١

ثالثاً: توظيف الدليل في بطلان الشورى وإثبات النصّ ٢٢

رابعاً: مناقشة الدليل ٢٣

المبحث الثاني: دليل سؤال أصحاب الأئمة عليهم السلام عن الإمامة والمهدي عليه السلام ٧٢

أوّلاً: صياغة الدليل ٧٢

www.ketab.ir

ثانياً: ما استنتجه الكاتب من الدليل ٧٣

ثالثاً: توظيف الدليل في بطلان الشورى وإثبات النصّ ٧٣

رابعاً: مناقشة الدليل ٧٩

الفصل الثاني

ما حصل بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام

في تطوّر الفكر السياسي الشيعي لأحمد الكاتب

(٩٥ ـ ١٣٦)

المبحث الأوّل: الاستدلال بتفرّق شيعة الإمام عليه السلام وقولهم بإمامة أخيه جعفر الكذّاب ٩٥

أوّلاً: صياغة الدليل ٩٦

ثانياً: ما استنتجه الكاتب من الدليل ٩٧

ثالثاً: توظيف الدليل في بطلان الشورى وإثبات النصّ ٩٧

رابعاً: مناقشة الدليل ٩٩

١ ـ جواب الاستدلال بتفرّق شيعة الإمام العسكري عليه السلام بعد وفاته ٩٩

٢ ـ جواب الاستدلال بإمامة جعفر الكذّاب ١١١

المبحث الثاني: الاستدلال بموقف السلطة القضائيّة وشهادة جعفر الكذّاب ... ١١٨

www.ketab.ir

أوّلاً: صياغة الدليل ١١٨

ثانياً: ما استنتجه الكاتب من الدليل ١١٩

ثالثاً: توظيف الدليل في بطلان الشورى وإثبات النصّ ١١٩

رابعاً: مناقشة الدليل ١٢٠

١ ـ جواب الاستدلال بموقف السلطة القضائيّة ١٢٠

٢ ـ جواب الاستدلال بشهادة جعفر الكذّاب ١٣٠

الفصل الثالث

روايات الغيبة والغائب

في تطوّر الفكر السياسي الشيعي لأحمد الكاتب

(٢٣٧ ـ ٢٣٤)

أوّلاً: صياغة الدليل ١٤٠

ثانياً: ما استنتجه الكاتب من الدليل ١٤١

ثالثاً: توظيف الدليل في بطلان الشورى وإثبات النصّ ١٤١

رابعاً: مناقشة دليل الكاتب ١٤٢

أقسام الدليل: ١٤٣

القسم الأوّل: ما نقله الكاتب من روايات الغيبة والغائب ١٤٣

www.ketab.ir

نقد القسم الأوّل من دليل الكاتب ١٤٥

القسم الثاني: ما نقله الكاتب من استدلالات الإماميّة

حول روايات الغيبة والغائب ١٥١

نقد القسم الثاني من دليل الكاتب ١٥٢

من أقوال ابن قبّة ١٥٨

من أقوال الصدوق ١٥٩

القسم الثالث: تعليقات الكاتب على استدلالات الإماميّة

بروايات الغيبة والإمام الغائب عليه السلام ١٦٩

التعليقة الأولى ١٧٠

نقد التعليقة الأولى ١٧٠

التعليقة الثانية ١٧٧

نقد التعليقة الثانية ١٧٩

التعليقة الثالثة ١٨٦

نقد التعليقة الثالثة ١٨٦

التعليقة الرابعة ١٨٩

نقد التعليقة الرابعة ١٨٩

التعليقة الخامسة ١٩٥

www.ketab.ir

نقد التعليقة الخامسة ١٩٥
التعليقة السادسة ١٩٦
نقد التعليقة السادسة ١٩٧
التعليقة السابعة (مثال الماء والإناء) ٢٠٨
نقد المثال وبيان قلب الاستدلال والمصادرة على المطلوب ٢٠٩
التعليقة الثامنة ٢١٣
نقد التعليقة الثامنة ٢١٤

الفصل الرابع
من الأحاديث الصحيحة
في الإمامة وهوية الإمام المهدي عليه السلام
(٢٣٥ ـ ١٦١)

المبحث الأوّل: من الصحيح في مقامات أهل البيت عليهم السلام ٢٣٦
المبحث الثاني: من الصحيح في النصّ على الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام جملة وتفصيلاً ٢٥٠
المبحث الثالث: من الصحيح في كون المهدي عليه السلام من ولد الإمام الحسين عليه السلام وأنّه تاسعهم عليهم السلام ٢٧٨

www.ketab.ir

٣٦٨ ..... الإمامة والمهدي في تطوّر الفكر السياسي الشيعي لأحمد الكاتب

المبحث الرابع: من الصحيح في خفاء ولادة الإمام المهدي عليه السلام قبل ولادته ٢٩٨

المبحث الخامس: من الصحيح عن الإمام العسكري عليه السلام بشأن ولده الإمام المهدي عليه السلام ٣٠٠

المبحث السادس: كيفيّة إثبات ولادة الإمام المهدي عليه السلام ومن روى ولادته عن حكيمة ٣٠٨

المبحث السابع: من الصحيح الصريح برؤية الإمام المهدي عليه السلام ٣١٤

المبحث الثامن: من الصحيح في معجزات الإمام المهدي عليه السلام وماكتبه، أو أمر بإملائه ٣١٩

فهرس المحتويات ٣٦٣

www.ketab.ir